النص التواصلي

أدب النهضة والحضارة الغربية لِ: أنيس المقدسي

أتعرف على النص

أطالع النص

أفهم النص

أستنتج

التصحيح الذاتي

جميع الحقوق محفوظة ©

جميع الحقوق محفوظة ©

*أتعرف على النص :

من المعروف أن البلاد العربية كانت قبيل النهضة في حالة من التخاف والتأخر في شتى الميادين، ومن الطبيعي أن يكون اهتمام الأدب مع بداية النهضة شديدا بحاجة إلى الأخذ بمظاهر الحضارة الحديثة، مع اختلاف بين أدبائنا في كيفية الأخذ من هذه الحضارة ودرجة الأخذ منها. والنص الموالي يبرز لنا جوانب من بعض الظواهر الحضارية الحديثة التي ظهرت في أدبنا العربي الحديث

أطالع النص :

لما بدأت النهضة في منتصف القرن الماضي،كان الأدب لا يزال تقليدا للقدماء يتابعهم في أوصافهم وأساليب تعبيرهم، ثم أخذ الأمر يتغير، فنشأ منذ أواخر القرن المذكور جيل يدعو إلى التجدد، وكما قام أبو النواس في أوائل العصر العباسي يدعو شعراء زمانه إلى ترك الحياة الأعرابية والمثل البدوية،كذلك قام المجددون في هذا العصر يدعون إلى ترك الطريقة القديمة والاهتمام بما توحيه إليهم الحياة الجديدة، حتى لنسمع أديبا من المعروفين بغيرتهم على التراث القديم يقول :

يا سعد هذا عصرنا فدع النيا ... قَ يشُقُها الإتْهام و الإنْجاد

واهجر حديث الرقمتين وأهله ... بادت ليالي الرقمتين وَ بادوا

هذه الدعوة إلى الحياة الجديدة قد صرفَتْ الأدب الحديث عن تقليد القدماء في أوصافهم فاحتلت الباخرة والقطار والسيارة والطيارة محلّ الجمل والحصان والهوادج والإظعان وطغت أصوات المدافع والقذائف على صلصلة الأسنة والبواتر، وتبارت الألسنَةُ والأقلام في وصف الغرائب العصرية وما أحدثته من تطور في حياتنا الاجتماعية،ولا يتسع المقام لذكر ما ورد نثرا ونظْما،ففي مئات الصحف والكتب والدواوين منه ما لو جمع لملأ عدة مجلدات، ويكفي للتمثيل أن نثبت هنا قليلا من باب المنظوم ولنجتزئ ببعض المخترعات التي تركت أثرا كبيرا في الأدب ومنها ما يلي:

الباخرة : قال شوقي من قصيدة أعدها للمؤتمر الشرقي في جنيف:

همت الفلك واحتواها الماء ... وحداهاّ بمن تُقل الرجاء

ضرب البحر ذو العباب حواليـ ... ـها سماء قد أكبرتْها السماء

جميع الحقوق محفوظة ©
جميع الحقوق محفوظة ©

ومنها قوله مقابلا بين عصر البواخر وعصر النياق:

يا زمان البخار لولاك لم تُفْ جع ينُعمى زمانها الوجناء

ويصف إلياس صالح الباخرة التي حملته إلى مصر فيقول من قصيدة له :

تلك السفينة باسم الله مجراها على دموعي مسراها ومرساها

تجري وفي قلبها النيران موقدة مثلي كأن هوى الأوطان أشجاها

و وصاف الباخرة عديدون، وهم عادة يجمعون بين مشاهد السفينة والبحر وأحوال الركاب، وقد يستطردون إلى ذكر البلدان التي يؤمونها والأغراض التي يقصدونها.

القطار: ومن أقدم من وصفه عبد الله النديم ونجيب الحداد، وفيه يقول معروف الرصافي :

وقاطرة ترمي الفضا بدخانها

وتملأ صدر الأرض في سيرها رعبا

تَساوى لديها السهلُ والصعب في الرقى

فما استسهلت سهلا ولا استصعبت صعبا

وتخترق الطود الأشم إذا انبرى

وقد وجدت من تحت قُنته نَقْبا

وتمضي مضي السهم فيه كأنها

ترى أفعولنا هائجا دخل الثقبا

وأمثال هذه الأوصاف كثيرة في الأدب الحديث، وفي أكثرها يقترن الوصف بذكر ما للقطار من أثر و تقدم العمران.

السيارة: وهي كثيرة الاتصال بحياة الشعب وقد أصبحت أعم وسائل النقل والانتقال فطبيعي أن يعم وصفها في الأدب الحديث، ويصفها الشعراء عادة بالسرعة وقد يقابلون بينها وبين مطايا الأقدمين كقول الرصافي في قصيدة منها:

تلك المطية لا مكان يذكرها أديب ذبيان من عيرانه النَيب

لو امتطاها لبيد قبل تاه بها على الحواضر قدما والأعاريب

ولا أطال ابن حجر وصف منجرد على السراة كميت اللون يعبوب

جميع الحقوق محفوظة ©
جميع الحقوق محفوظة ©

ولما كثر عدد السيارات في البلدان العربية وتزايد عدد ضحاياها، أخذ الناس يلهجون بذلك وتناولتـه أقلام الكتاب والشعراء بين ناقد وواصف .

الطيارة : وهي لاشك أشد المستنبطات الحديثة إثارة للدهشة، ومهما ألفتها الأخطار فإنها تعد من أغرب الغرائب، وقد تناولتها بالوصف أقلام كثيرة، ومن ذلك قصيدة لجميل صدقي الزهاوي يصف فيها أول طيار عبر المحيط الأتلانتيكي ومطلعها :

حكم النار في الهواء وطارا يذهب البيد ساميا والبحارا

ومنها قوله:

لو رآه آباؤنـا قبل أحقـا بٍ لظنّـوه مـاردا جبـارا

على أن الشاعر يرى ذلك بل يعزو عمله العظيم إلى تقدم العلم وإقدام أربابه يقول:

ليس يأتي العظيم إلاّ عظيم مستقل على التقليد ثارا

يالها جبارة في الأعالي حملت فوق ظهرها جبارا

إنّما تركب الصعاب نفوس طمحتْ للعلى فكانت كبارا

ويختمها بالتفاتة إلى قومه مهيبا بهم إلى طلب العلم والعلى محرضا إياهم على الإقدام في سبيل النور والحضارة، ومثل هذه الالتفاتة ما تراه في قصيدة لعبد الرحمن البنّا موضوعها الطيارون في الشرق يصف فيها الطيارة بإسهاب وينوه بفضل العلم وتقدم الغربيين ويندد بتأخر الشرقيين ورقدتهم.

ومن هذا الباب شعر كثير، نشير فيه إلى ثلاث قصائد لشوقي اثنتان منها نظمتا عند قدوم الطيارين الفرنسيين فدرين و بوتيه سنة 1914م إلى مصر، ومطلع الأولى:

يا فرنسا نلت أسباب السماء وتملكـت مقاليد الجـواء

غاب النسر على دولته وتنحى لك عن عرش السماء

ومطلع الثانية :

قم سليمان بساط الريح قاما ملك القوم من الجو الزماما

وفي كلتيهما وصف دقيق للطيارة وتحريض لشباب وطنه على النهوض ليجاروا الغربيين .

أما الثالثة فقد نظمها سنة 1930م وذلك عقب مشاهدته أول طيار مصري قادما على متن طيارته من برلين ومنها قوله :

جميع الحقوق محفوظة ©
جميع الحقوق محفوظة ©

من الفتى حلّ من الجو بهم فتلقّـوه على هـامٍ وراح

ليس من يركب سرجا لينـا مثل من يركب أعراف الرياح

ولم يقتصر الأدب الحديث في وصف الغرائب الأخرى كالكهرباء والسينما والتليفون والراديو و سواها.هذا قليل من كثير ولعله كاف لبيان ما أحدثته غرائب الحضارة الجديدة من أثر في أدبنا الحديث.

من كتاب الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث

* أفهم النص :

- كيف كانت حالة الأدب مع بداية عصر النهضة في القرن التاسع عشر؟
- ما المثل الذي أعطاه الكاتب لدعاة التجديد في العصر العباسي؟ وماذا تعرف عن دعوته التجديدية ؟
- ما الذي دعا الأدباء المعاصرين إلى المطالبة بالتجديد؟
- أذكر المخترعات التي وصفها الشعراء.
- اشرح الأوصاف التي ذكرها الشعراء للباخرة ؟ وما رأي الكاتب في ذلك الوصف؟
- وضح صورة القطار كما وصفه الرصافي؟ وبم كان يقترن وصف الشعراء له؟
- من الموصفات التي اهتم بها الشعراء السيارة .وضح مقابلة الرصافي في وصفها بينها وبين مطايا الأقدمين؟ وعلام يدل ذلك؟
- بم امتزج وصف الشعراء للطائرة ؟ وضح ذلك من خلال الأمثلة التي ضربها الكاتب؟

جميع الحقوق محفوظة ©
جميع الحقوق محفوظة ©

* أستنتج :

– لخص مضمون النص.

– قيل الأدب ابن بيئته وضح ذلك بإيجاز من خلال هذا النص :

– وضح الفرق بين تناول الأمير عبد القادر المفاضلة بين الجمل والسفينة وتناولها في هذا النص .وماذا تستنتج من ذلك؟

التصحيح الذاتي:

***أفهم النص:**

– كانت حالة الأدب العربي مع بداية عصر النهضة منتصف القرن التاسع عشر استمرارا لعصر الضعف، خاصة من باب التقليد للقدماء، حيث كان أدباء هذه المرحلة يسيرون على نهج القدماء في اللغة والعبارات وكذلك الصور الفنية وحتى الموضوعات والأفكار، ثم بدأت الدعوة إلى التجديد تظهر تدريجيا .

– مثل الكاتب لدعاة التجديد بالشاعر العباسي أبي نواس، وتتمثل دعوته التجديدية أنه دعا شعراء عصره إلى ترك المقدمة الغزلية الطللية في مطلع قصائدهم، وإلى استبدال ذلك بموضوعات تخص زمنهم من ذلك قوله:

عاج الشقي على رسم يسائله وعجتُ أسأل عن خمارة البلد

– إن الحياة الجديدة وما أوجدته من مستحدثات ومكتشفات وظروف حياة مختلفة عن حياة القدماء، والتطور المذهل بشتى مناحيها هو الذي دعا الأدباء في العصر الحديث إلى المطالبة بالتجديد، ومثل الكاتب لذلك بأحد الأدباء المعروفين بدفاعهم عن القديم وهو مصطفى صادق الرافعي الذي رغم غيرته الشديدة على التراث القديم إلاّ أنه دعا إلى الأخذ بأسباب الحياة الحديثة والتعبير عن مظاهر الحياة الجديدة .

– أما المخترعات التي وصفها الشعراء فهي سائر ما اكتشف في العصر وذكر منها الكاتب الباخرة والقطار والسيارة والطائرة والهاتف والكهرباء والسينما والراديو.

– وصف الشعراء الباخرة بالضخامة وقوة مواجهتها للأمواج، وأنها أغنت الإنسان عن وسائل النقل التقليدية كالجمال. ورأى الكاتب أن الشعراء كان وصفهم للباخرة كثيرا ويجمعون في – الغالب- بين وصف الباخرة و وصف البحر والركاب، وقد يتعرضون لوصف البلدان التي يزورونها أو يمزجون بين حالتهم النفسية وحالة الباخرة.

جميع الحقوق محفوظة ©
جميع الحقوق محفوظة ©

– وصف الرصافي القطار بما ينفث من دخان،وصوته المدوي وقوته،كما رسم صورته وهو يلج الأنفاق في الجبال و شبهه بثعبان ضخم يدخل جحرا.

– أما السيارة فهي لشيوع استعمالها في النقل و التنقل فقد كثر وصفها في الشعر،وقد قارن الرصافي بينها وبين المركوبات في القديم، ففضلها ورأى أن الشعراء العرب القدامى لو عرفوا السيارة لما افتخروا بنوقهم أو خيلهم و ذكر من الشعراء القدامى النابغة الذبياني و لبيد بن ربيعة و امرأ القيس.

– وامتزج وصف الشعراء للطائرة بالدعوة إلى النهضة وتوعية الشعراء لشعوبهم بأخذ أسباب الحضارة خاصة العلم،حاثين على وجوب الإقتداء بالأمم الأوربية المتطورة. وهو مايدل عل غيرة الشعراء على أمتهم من جهة وحسرتهم لحالتها من جهة أخرى، وكذا إعجابهم وإكبارهم لهذا الإنجاز والتطور الذي وصلت إليه الحضارة الغربية.

***أستنتج :**

ملخص النص: يتناول الكاتب في هذا النص جوانب من الأثر الذي أحدثته المكتشفات الحديثة في أدبنا العربي فعرض مقتطفات من تناول أدبائنا لبعض هذه المكتشفات الأكثر تـأثيرا كالقطـار والطـائرة والسيارة والباخرة وبين الدوافع التي دفعت أدباءنا لهذه المواضيع و الأغراض التي يرمون إليها

– يعكس هذا النص فعلا مقولة الأدب ابن بيئته. فإن البيئة العربية القديمة التي كان فيها الشاعر يعيش في البادية حيث الإبل والخيل والآرام وغير ذلك من نواحي البيئة البدوية تنعكس فـي شـعره، بينمـا الشاعر المعاصر يصور بيئة أخرى فيها هذه المظاهر الحديثة من سيارة وهاتف وطائرة ونحو ذلـك، ويبدو من غير المعقول أن نجد شاعرا ينتقل بالقطار أو الطائرة أو السيارة وهو يصف لنا ركوب الناقة أو الفرس، أو يصف معركة تحريرية جرت بالمدافع والرشاشات، فيصفها بضرب السـيوف وطعـن الرماح.

– تناول الأمير عبد القادر - كما مر بنا في النص الأدبي- السفينة مع الجمل ففضل سفينة الصحراء على سفينة البحر،بينما أبدى كل من الرصافي وشوقي في هذا النص إعجابهما بسفينة البحر، ودعا الشاعران إلى أن الجمل وسيلة تقليدية أكل عليها الدهر ولم تعد مناسبة في عصرنا مقارنة مع هذه الوسيلة المتطورة.

ويستنتج من ذلك أن الأمير قال قصيدته في ظروف خاصة كما ذكرنا في مناسبة النص، كما أن شعراء النهضة كشوقي مثلا لا يقصدون التقليل من شأن الإبل، وإنما المراد أن العصر يتطلب أن يعبر عنه الشعراء كما هو لا كما كان ينظر إليه الأسلاف أي ينبغي أن نعيش عصرنا الذي نحن فيه لنلحق بركب الأمم المتطورة.

جميع الحقوق محفوظة ©
جميع الحقوق محفوظة ©